@ 674 @ تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة ، والسموات والأرض والجبال ، عرض تخيير لا تحتيم ، وأنك إن قمت بها وأديتها على وجهها ، فلك الثواب ، وإن لم تقومي بها ، ولم تؤديها ، فعليك العقاب . ! 2 2 ! أي خوفا أن لا يقمن بما حملن ، لا عصيانا لربهن ، ولا زهدا في ثوابه . وعرضها ا على الإنسان ، على ذلك الشرط المذكور ، فقبلها ، وحملها مع ظلمه وجهله ، وحمل هذا الحمل الثقيل . فانقسم الناس بحسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام : منافقون : قاموا بها ظاهرا لا باطنا ، ومشركون : تركوها ظاهرا وباطنا ، ومؤمنون : قائمون بها ظاهرا وباطنا . ومؤمنون ، قائمون بها ظاهرا وباطنا . فذكر ا تعالى أعمال هؤلاء الأقسام الثلاثة ، وما لهم من الثواب والعقاب فقال : ! 2 2 ! . فله تعالى الحمد ، حيث ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين ، الدالين على تمام مغفرة ا ، وسعة رحمته ، وعموم جوده . مع أن المحكوم عليهم ، كثير منهم ، لم يستحق المغفرة والرحمة ، لنفاقه وشركه . تم تفسير سورة الأحزاب . سورة سبأ ! 2 2 ! الحمد : الثناء بالصفات الحميدة ، والأفعال الحسنة ، ف تعالى الحمد ، لأن جميع صفاته ، يحمد عليها ، لكونها صفات كمال ، وأفعاله ، يحمد عليها ، لأنها دائرة بين الفضل الذي يحمد عليه ويشكر ، والحمد الذي يحمد عليه ويعترف بحكمته فيه . وحمد نفسه هنا ، على أن ! 2 2 ! ملكا وعبيدا ، يتصرف فيهم بحمده . ! 2 2 ! لأن في الآخرة ، يظهر من حمده ، والثناء عليه ، ما لا يكون في الدنيا . فإذا قضى ا تعالى بين الخلائق كلهم ، ورأى الناس والخلق كلهم ، ما حكم به ، وكمال عدله وقسطه ، وحكمته فيه ، حمدوه كلهم على ذلك . حتى أهل العقاب ما دخلوا النار ، إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده ، وأن عذابهم من جراء أعمالهم ، وأنه عادل في حكمه بعقابهم . وأما ظهور حمده في دار النعيم والثواب ، فذلك شيء ، قد تواردت وتواترت به الأخبار ، وتوافق عليه الدليل السمعي والعقلي . فإنهم في الجنة ، يرون من توالي نعم ا ، وإدرار خيره ، وكثرة بركاته ، وسعة عطاياه ، التي لا يبقى في قلوب أهل الجنة أمنية ، ولا إرادة ، إلا وقد أعطى منها كل واحد منهم ، فوق ما تمنى وأراد . بل يعطون من الخير ما لم تتعلق به أمانيهم ، ولا يخطر بقلوبهم . فما ظنك بحمدهم لربهم في هذه الحال ، مع أن في الجنة ، تضمحل العوارض والقواطع ، التي تقطع عن معرفة ا ، ومحبته ، والثناء عليه ، ويكون ذلك أحب إلى أهلها من كل نعيم ، وألذ عليهم من كل لذة . ولهذا إذا رأوا ا تعالى ، وسمعوا كلامه عند خطابه لهم ، أذهلهم ذلك عن كل نعيم ، ويكون الذكر لهم في الجنة كالنفس ، متواصلا في جميع الأوقات . هذا إذا أضفت ذلك إلى أنه يظهر لأهل الجنة ، في الجنة ، كل وقت

، من عظمة ربهم ، وجلاله ، وجماله ، وسعة كماله ، ما يوجب لهم كمال الحمد ، والثناء عليه . ! 2 2 ! في ملكه وتدبيره ، الحكيم في أمره ونهيه . ! 2 2 ! المطلع على سرائر الأمور وخفاياها . ولهذا فصل علمه بقوله : ! 2 2 ! أي : من مطر ، وبذر ، وحيوان ! 22 ! من أنواع النباتات ، وأصناف الحيوانات ! 2 2 ! من الأملاك والأرزاق ، والأقدار ! 2! 2 من الملائكة والأرواح وغير ذلك . ولما ذكر مخلوقاته وحكمته فيها ، وعلمه بأحوالها ، ذكر مغفرته ورحمته لها ، فقال : ! 2 2 ! أي : الذي ، الرحمة والمغفرة وصفه ، ولم تزل آثارهما تنزل على العباد كل وقت بحسب ما قاموا به من مقتضياتهما . ^ (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين * ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أول ئك لهم مغفرة ورزق كريم * والذين سعوا في آياتنا معاجزين أول ئك لهم عذاب من رجز أليم) ^ لما بين تعالى ، عظمته ، بما وصف به نفسه ، وكان هذا موجبا لتعظيمه وتقديسه ، والإيمان به ، ذكر أن من أصناف الناس ، طائفة لم تقدر ربها حق قدره ، ولم تعظمه حق عظمته ، بل كفروا به ، وأنكروا قدرته على إعادة الأموات ، وقيام الساعة ، وعارضوا بذلك رسله ، فقال : ! 2 2 ! أي : با وبرسله ، وبما جاءوا به . فقالوا بسبب كفرهم : ! 2 2 ! أي : ما هي ، إلا هذه الحياة الدنيا ، نموت ونحيا .